ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد: 07 العدد: 04(2022). ص.457-465

الاشتغال الدراماتورجي في النص المسرحي المتمرد
"تجربة فاطمة قالير نموذجا"

Dramaturgical work in the rebellious theatrical text
"The Experience of Fatima GLLAIRE as a Model"

قطر الندى بومعيزة *
مخبر التراث الأدبي الجزائري الرسمي والهامشي
جامعة سكيكدة (الجزائر)
k.boumaiza@univ-skikda.dz

تليلاني أحسن
جامعة سكيكدة (الجزائر)
ahcene_tli@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
13 جوان 2021
تاريخ القبول:
24 جويلية 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التمرد
- ✓ المرأة
- ✓ فاطمة قالير

الملخص:

تتطرق دراستنا إلى الحديث عن الاشتغال الدراماتورجي في الفكر النسوي الثائر في المسرح الفرنكفوني الجزائري المعاصر، من خلال تجربة الدراماتورج فاطمة قالير، وتهدف الدراسة للبحث عن البعد الثوري والجمالي في منجزاتها الابداعية كونها كاتبة متمردة، وتوصلنا من خلال قراءتنا للعديد من المحاور التي تجلى فيها الفكر الثائر، فقد تناولت الثورة على المعتقد الديني السائد، والثورة على الهيمنة الذكورية والسلطة الأبوية وكذلك الثورة على الجهل المتفشي، كما تتجلى لنا اقتراب كتابتها من فن السيرة الذاتية واقترابها من المسرحية.

Article info

Received
13 June 2021
Accepted
24 July 2021

Keywords:
- ✓ *rebellion*:
- ✓ *woman*:
- ✓ *Fatima Galər*:

Abstract :

Our study touches upon to talk about dramaturgy work in revolutionary feminist thought in the Algerian Francophone Theater contemporary, via dramaturgy experience Fatima Galir, the study aims to search for revolutionary and aesthetic dimension in her creative achievements being a rebellious writer, we got it from our reading of many topics in which the rebellious thought was manifested, it touched upon the revolution against the prevailing religious belief, the revolution against male domination and patriarchal authority and also the revolution against rampant ignorance, as it appeared to us writing approaching from the art of biography and close to the syllabus. .

* المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة:

يعد الفن المسرحي شكل من أشكال التعبير والفن؛ التي لها القدرة على حمل الثورة المتمردة، فهو جنس أدبي مستميز، بخصيصة (التحول إلى النسق البصري _العرض-)، وهو من أقدم الفنون التي عرفتها الحضارة الإنسانية التي تشرئب من آفاق إبداعية، وتاريخية عريقة، لتتجسد في صورة فنية مميزة، فهو نتاج فكري جمالي يخاطب العقل الإنساني والروح الثائرة والمتمردة، بخاصية قابلية التحويل والتجسيد على خشبة المسرح، من خلال أدوار دراماتوجية متباينة من ممثلين ومخرجين وكتاب و...، وقد وجدت **الدراماتورج فاطمة قالير** ككاتبة متمردة وثائرة متسعا لأفكارها وإبداعاتها في هذا الفن بخصيصة أنه فن قوامه الصراع ولاريب أن الكاتب المتمرد يعيش صراعات تخلق هذا الرفض.

الاشكالية:

كيف كان **الاشتغال الدراماتورجي** من خلال نصوصها المسرحية؟ وكيف تجلى الفكر المتمرد في ثنايا إبداعها؟ وما هي أنواع الثورات الفكرية التي خاضتها **الدراماتورج فاطمة قالير**؟ وما مدى البعد الجمالي في أعمالها؟

الفرضيات:

التمرد الفكري عاكس لما تعيشه المرأة الجزائرية.

الاشتغال الدراماتورجي للبنية السردية عاكس للسيرة الذاتية للكاتبة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في البحث في ثنايا الإبداع في النص المسرحي، للكاتبة المغتربة **فاطمة قالير** وكيف تميزت اشتغالها الدراماتورجي على التمرد والثورة وصراع الآنا (المرأة) مع الآخر (الرجل).

أهداف الدراسة:

- ✓ معرفة الكاتبة الفرنكفونية **فاطمة قالير**
- ✓ الاطلاع على البعد الثوري في منجزاتها الابداعية
- ✓ معرفة تميز الاشتغال الدراماتورجي عندها
- ✓ معرفة قوة ونوع الصراعات عندها.
- ✓ معرفة البعد الجمالي في منجزاتها الابداعية في الفن المسرحي.

1. ماهية الثورة والتمرد:

التمرد في معناه العميق هو الرفض والثورة على كل القواعد المنصوصة من قبل هيئة أو جماعة أو فكر متوارث، ما ينتج اصطدام مع هذا الأمر الذي ينعكس كرفض قطعي؛ والثورة ذات مفهوم شائك ومتداخل و"... الثورة في معناها، هي الحركة، الحسية والمعنوية من أجل التغيير..." (محمود محمد طه، 1972، صفحة 2) فهي التغيير النابغ من الروح الثائرة المتمردة على الأوضاع السائدة وللثورة أشكال عديدة ثقافية، وفكرية، وحربية ...وللثورة الفكرية والثقافية أثر كبير على العقليات والمعتقدات الفاعلة للتغيير و"الثورة الثقافية هي النتيجة المباشرة للثورة الفكرية وهي نقطة التقاء الفكر بالواقع...والمقصود هنا بالطبع هو الفكر الثائر...فإذا التقى الفكر الثائر بالواقع فإن التغيير هو دائما النتيجة" (المرجع نفسه، ص 30)، وتعتبر الكاتبة فاطمة قالير من الكتاب" المتمردين والثائرين في كتاباتهم من خلال كسرها للطابوهات وتمردها على العادات والتقاليد والمعتقد السائد في أعمالها الفنية ويعرفها الدكتور أحسن ثليلاني" تعد **فاطمة جالير – أو قالير**(بالفرنسيةFATIMA (Gallaire)، واسمها الحقيقي فطيمة بورقعة، هي كاتبة مسرحية ومؤلفة قصص قصيرة –جزائرية، تستخدم اللغة الفرنسية في كتاباتها.

ولدت فطيمة في الحروش بولاية سكيكدة في الشرق الجزائري عام 1944، ودرست الأدب الفرنسي بجامعة الجزائر العاصمة من 1963 إلى 1967، ثم انتقلت إلى باريس حيث درست السينما بجامعة باريس فانسين..." (أحسن ثليلاني، 2017، صفحة 123) فهي كاتبة ثائرة متمردة معاصرة استطاعت أن تثبت مكانتها الأدبية والثقافية بشخصيتها وهويتها في العالم.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2. الاشتغال الدراماتورجي للبعد الثوري في مسرح فاطمة قالير:

يعد "...الفن المسرحي مزيجا من كلمات يحتوي في جوهره على تناقضات المسرح جميعها..." (باتريس المسرح بافيس، 2015، صفحة 90) وتجربة **"فاطمة قالير"** في كتابة المسرح تجربة فريدة من نوعها، كونها كاتبة ثائرة تناولت العديد من الموضوعات، استوحتها من واقعها "الوطني" وواقعها الاغترابي، وتمخضت الموضوعات التي تطرقت لها مع عديد من الإشكالات لتتلاقح في نص مسرحي ألقى حبرا كثيرا عليها، يرصد الباحث الفرنسي "باتريس بافيس" في معجمه "معجم المسرح" العلاقة بين المرأة والمسرح والكتابة الدرامية النسائية والإخراج المسرحي فنجد يقول عن "..مسرح النساء (من صنع النساء أو من أجل النساء) ".(المرجع نفسه، ص554)

كما ترى الباحثة سوزان باستت ماجوابر "انه لم يعد من الممكن اعتبار ظاهرة مسرح المرأة مجرد إضافة محدودة الأهمية ". (بسيتر بروك وآخرون، 2000، صفحة 119) المسرح النسوي يتميز بكونه مسرحا يتناول قضايا المرأة بامتياز وهمومها وموضوعاتها.

3. الاشتغال الدراماتورجي على الثورة والتمرد في الفكر والمعتقد الديني السائد:

1.3 الاشتغال الدراماتورجي على قضية الزواج بغير مسلم في مسرحيات فاطمة قالير:

تستحضر الكاتبة في أعمالها قضية الزواج بغير المسلم من المسلمة المغتربة كمسرحية الأميرات والحلقة الذكورية والتي تناقش فيها الكاتبة قضيتان قضية الختان والزواج بغير مسلم مسرحية "الأميرات" تحكي عن شابة في العقد الثالث من العمر اغتربت عن بلدها وعانت ويلات "الغربة" منذ صغر سنها تزوجت من رجل غريب عنها في دينه وجنسيته وأفكاره ومعتقداته وأنجبت منه ابنتين توأم.

عانت الأميرة المنحدرة من ولاية سكيكدة ويلات الغربة وكذا العرف والدين والعادات والتقاليد الذين حاربوها بعد مجيئها إلى وطنها الجزائر ومدينتها سكيكدة وقد استحضرت أماكن عديدة منها.

لقد تجسد موضوع الدين في مسرحيات فاطمة قالير في كثير من المواضع خاصة في مسرحياتها التي تناولت قضية زواج المرأة بغير المسلم، وقضية الصوم وغيرها بخصيصة مسرحية الحلقة الذكورية، والأميرات، وتبدو أشجار الخروب من بعيد، ونجد هذا المقطع من مسرحية الأميرات، **"امرأة:** لكنها حاولت!

رجل: حتى أنا حاولت أن أكون مسلما تقيا عندما كنت شابا! لكن الآن انظري إلى حالي، هل ترين هذا المسلم؟

امرأة: نعم أرى مسلما تقيا فقيرا؟

رجل: عندما أكون صائما! هل تريني صافيا تقيا يا ابنتي! ونحن نتحادث بهدوء هكذا، في هدوء الليل، لكن صداقتك هي التي تهدئ من روعي، عودتك هي التي تجعلني سعيدا إلى هذه الدرجة حتى وإن لم أضحك لأنني لم أعد أعرف الضحك، ما تبقى من الوقت أنا شخص مزعج جدا وصارخ كثيرا لا أتحمل شيئا في عقلي قلبي غيضا وحقدا وحسدا... فكيف لي أن أدخل حب الله؟

امرأة: أيها الرجل العجوز ألازلت تشتم الين؟

رجل: ليس بعد! اليوم لم أفعل ذلك بعد ولن أقوم بذلك في حضورك...." (جميلة مصطفى الزقاي، 2015، صفحة 24)

2.3 الاشتغال الدراماتورجي على قضية التعايش مع اختلاف الأديان والمعتقدات:

كما نجد في مسرحية الحلقة الذكورية، والتي شكلت في جوهرها تلك العلاقة الاجتماعية في التعايش مع اختلاف الأديان، فذكرت هنا فترة الاستعمار ولم تركز على ما يسلط علية الكتاب عادة كتعبيرهم عن الاستبداد والظلم من طرف المستعمر بل ركزت على تلك العلاقة بين المستعمر والمواطنين وركزت على التعايش مع اليهودي، والمسيحي، والمسلم بكل أريحية، وتطور العلاقات فيما بينهم إلى حد الزواج والإنجاب، وكسر المعتقد السائد في الاختلاف والتفرقة بين الثقافات والأديان، حتى وإن كانت العلاقة في أساسها مبنية على الاستعمار المغتصب،

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فنجد صادقة تحدث زوجها بأنه لا حاجة أن يضحي من أجلها وأن يدخل الإسلام ويختن لأنه مهما أحبت جذورها، لكنها تحبه أكثر من كل شيء "صادقة: أمنعك! بقى لي هناك بعض الجذور، قديمة ربما ولكنها هشة وناعمة وأتمسك بها كثيرا! وبكبرياء لن يعجبني أن تذهب لإزعاجها... يمكنها أن تخاف فتهزل في غياب كل شرح... أحبك كثيرا. أحبك بإفراط أيها الفرنسي لا أريدك أن تعطي أسبابا أرتاب منك..." (المرجع نفسه، ص 89)

كما تظهر العلاقات الاجتماعية بين الأديان في مسرحية وتبدو أشجار الخروب من بعيد لفاطمة قالير: ترجمة الدكتورة بالقاسمي حفيظة من الأعمال التي تطرح فيها الكاتبة تلك العلاقة الاجتماعية بين أصحاب الديانات السماوية من خلال فترة التعايش مع بعض، علاقة المسلمين باليهود ونجد ذلك التأثر الجزائري والفرنسي وتعلق عائلة جزائرية مسلمة بعائلة فرنسية غير مسلمة

"طاما: (مبتسمة) آه بأنك لن تعجبي كريس لأنك أصبحت تشبهين النساء الجزائريات. امرأة تنشر أنوثتها الصارخة نظرا كل من يراها شكل جسد ما أكثر؟ أليس كذلك؟ تخشين أن يكون كريس قد أصبح فرنسيا أو أوروبيا أكثر من قبل؟ لكنني أعرف بأن الغالي كريس لم يتغير ولم ينس حضارتنا ولا جمال نساء بلدنا، سواء كن نحيفات أو سمينات..." (المرجع نفسه، ص 220)

ونجد كذلك تلك النبرة الواقعية الناظرة للدين من خلال العديد من مقاطع مسرحياتها كقوله: "نونو: ما عليك سوى إخباره بذلك أعرفه رجل مسن مسكين يحتاج للمال أكثر من الدعاء" (المرجع نفسه، ص 44). وكذا مناجاة الله والدعوة إليه والتضرع له، من خلال طلب مسائل الدنيا.

"عائشة: صلت لله، ومحمد رسول الله، وكل رسل الكتاب المقدس وكل الرجال الصالحين على الأرض، لم ينقص ذلك من وزنها لكنها صلت! واستجاب الله لها في الأخير. ونجح عمل بائع الأعشاب أخيرا، خضعت غابي للبخور الذي فتح مسالكها النسائية ستكون أما للمرة الثانية وحماتها تحبها أكثر من ذي قبل!". (المرجع السابق، ص 49) تظهر علاقة الله مع الإنسان واستجابة الله بعد كثرة الدعاء.

وكذا تناقش نساء وشيخات الحي مع الأميرة والتي تزوجت بإنسان غير مسلم مسيحي على الرغم من أنها إنسانة مسلمة، وأبوها وأهلها من عائلة مسلمة وهذا ما يتنافى مع الدين الإسلامي، فهو يحرم على المرأة المسلمة أن تتزوج برجل غير مسلم وهنا تتحاور الأميرة مع المرأة الشريرة التي تحدثت معها من أجل هذه القضية وشرحت لها الأميرة كيف رغم كل هذا بقي الحب والعشرة بينهما.

"... المرأة الشريرة: بدون أي حكم مسبق؟

الأميرة: بدون أي حكم مسبق! وبعد مرور سنوات من الحياة الزوجية لإنزال نحب بعضنا بالدهشة نفسها وبنشوة الإعجاب نفسها وبالتجديد نفسه.

نونو: (مدافعة) كل زواج خارج الاتفاقات يكون دائما مشروعا عن طريق الثمار التي تنجم عنه.

المرأة الشريرة: يا خادمة الأمس واليوم أيتها المرأة برأس فارغ والفم ثرثار من سمع لك؟ امنعوها من الكلام من هنا فصاعدا! إذن أميرة الحياة جميلة في الحرام؟". (المرجع نفسه، ص 82)

ثم يتدخل المتمرد في الحوار الذي بين النساء لترفض رأيه المرأة الشريرة.

"... المتمرد: انتظرن أيتها النساء، اسمحن لي بقول...

المرأة الشريرة: ماذا بإمكان عاشق سوقي للخمر أن يقول؟

المتمرد: استمعن لي من فضلكن!". (المرجع نفسه، ص 83)

يظهر النسوة قسوتهن في المعاملة وتطبيق الحدود وفق العادات والتقاليد.

3.3 الاشتغال الدراماتورجي على قضية التعدد في مسرحيات فطيمة قالير:

لقد ذكرت قضية التعدد في مسرحيات فاطمة قالير في عديد من المواضع ونجد أن مسرحية الضرائر بلورتها بشكل بارز خاصة وأنها جوهر الموضوع فالمسرحية: مثل قول الحماة نهنوهة لكنتها الطاووس "كان بإمكاني مثل الكثير من الحموات الإقلاع عن

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إخبارك وإرسالك إلى أمك لبضعة أيام ولدى عودتك كنت ستجدين امرأة أخرى مكانك هنا". (المرجع نفسه، ص 145)

وكقولها كذلك "... أحب الاستقامة وأكره الخيانة، متى سيكون هنا يوما ثلاث زوجات أو أربعة، أريد أن تبقي مشرفة على هذا المنزل ترين أنني أضع كل ثقتي فيك، أنت كنتي الأولى، ولديك قلب عادل ولا أظن أنك سترزقين بأطفال: فلن تحظي أبدا بتفضيل ذريتك على الأخريات! لقد قلت سلفا لكل هؤلاء الذين قبلوا سماعي أنني متمسكة بك، ضف إلى ذلك أننا حين يكون لدينا امرأة مثلك أمهات، ماذا يبقى لها غير حب حماتها مكان أمها؟". (المرجع نفسه، ص نفسها)

وكذا خطاب الوالدة مع ابنها الذي أجبرته على الزواج ثانية "...نهنوهة: احتفظ بهذه الحماريات لإغراء زوجتك المستقبلية الزوجة الثانية، إن شاء الله تصدق! هيا ولنكن واضحين! لم يتبق على السنة الجديدة غير خمسة عشرة يوما، وسيصل علينا رمضان آنذاك لا أحد يتزوج حتى الرجال الذين تأخروا عن الإنجاب مثلك خمسة عشر زائد ثلاثين تصبح خمسة وأربعين يوما وسيتوج شهر الصيام بالإفطار والحفل الذي يرافقه خمسون يوما إجمالا لنكن أكثر تفتحا ولنقل شهرين؟ إذا أسرعنا وطلبنا يد الزوجة القادمة الآن هذا المساء أو غدا...". (المرجع نفسه، ص 135) كل هذا يعكس لنا العادات والتقاليد البالية ضد المرأة من قبل المجتمع.

4.3 الاشتغال الدراماتورجي على الثورة ضد الهيمنة الذكورية والجهل الفكري ضد المرأة:

تجسد ثورة الكاتبة على المعتقد السائد في مجتمعنا المضطهد للمرأة، والذي يستند على مرجعيات الهيمنة الذكورية والجهل المتفشي، من خلال موضوع العقم في مسرحيات فاطمة قالير خاصة في مسرحيتي الأميرات والضرائر:

"أبلة: تسع سنوات يا أميرة، تسع سنوات! بعد تسع سنوات من زواج عقيم أنجبت غابي ولذا، إذ لطالما جازى الله القلوب الطاهرة!

الأميرة: بلى، يكافئ الله القلوب الطاهرة أحيانا ". (المرجع نفسه، ص 45)

كما تجسد كذلك في مسرحية الأميرات: فنجد الأميرة سألت قائلة: «الأميرة: لطالما استغربت عدم طلاقها في السنة الثانية أو الثالثة من الزواج عندما قيل إنها عقيمة.

همسات: يحبها زوجها...." (المرجع نفسه، ص 47)

وكذلك برز موضوع "العقم" من خلال حوار نهنوهة مع ابنها إدريس عن عقم زوجته الطاووس مدافعا عن زوجته.

"إدريس"... التطرق لهذا الموضع أمام وجهك الشريف شاهدا... إذن... قال لي عندما لا ينجم عن علاقة زوجية أولاد فإن رأي العامة يجزم على الفور أن المرأة هي السبب في هذه المأساة، يقولون أن لها بقى خاف-يعني- ميت وإنما ملعونة، عقيم بكلمة واحدة، ينسون أن الزوج قد يكون مريضا أيضا...إنما لولا قدرة له الفرس والإثمار....

اشرحي لي كبيرة الكبائر هذه: أن يسمح الله للرجال بالعيش دون نسل؟ !. (المرجع نفسه، ص 132)

ونجد كذلك في حوار نهنوهة مع ابنها إدريس عن طوال مدة زواجه ورغبتها في تزويجه مرة ثانية لكي ينجب أطفالا.

"نهنوهة: إذن أعد على أصابعي: أنت متزوج منذ ثلاثة أعوام وماذا بعد! وكان من المفروض أن تنجب منذ عامين، لقد كنا ملائكة يعسرنا عليها، وهذا ما قاله الآخرون... نعم رأي العامة، وتعرف أن رأي العامة يبني أو يهدم وتهدد السمعة أحيانا بسبب واحد من أجل جرعة إضافية من الصبر مثلا فلنصر على البقاء في الجهة الايجابية... أنت الذي تدعوك الواجبات باعتبارك رجلا فعليا إلى الحفاظ على كينونتي في المستقبل والأبد عن طريق نسلك المتكاثر! ماذا تفعل؟" (المرجع نفسه، ص 135)

إدريس: أماه، شهرين مدة قليلة لتحضير الزفاف.

نهنوهة: هل أنت بحاجة لزفاف لتقوم بعملك الرجولي؟ هذا ما تحاول قوله لي. هذا غير معقول أن نسرع لتصبح زوجتك الأولى في ضفاف الأثاث ولن تنال بسمعتك بعقدها، لم نطلب من أثاث قط أن ينجب صغار مفهوم؟ (المرجع نفسه، ص-ص 136-137)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما تبرز قضية العقم مغفلة أن المرأة في المجتمع فقير النظر عندما تكون لا تنجب تكون مثل الأثاث ولا قيمة لها. كقول نهنوهة.

"نهنوهة: زوجتك لا قيمة لها هي جزء من منزلك ومن أملاكك وتستطيع بيعها كل يوم من أيام السنة ولا أحد له الحق في التفوه بكلمة!

إدريس: عادة ظالمة، هناك قوانين الآن!" (المرجع نفسه، ص 137)

5.3 الاشتغال الدراماتورجي على الثورة ضد المعتقدات السائدة والجهل المتفشي كالسحر والشعوذة:

تجسد في مسرحيات فاطمة قالير بالخصوص مسرحية الأميرات خاصة في حوارات الأميرة مع أهلها وناسها فنجد هذا القول "...سأبقى أنا هنا في انتظار العجوز الساحرة، ستأتي لنا بالماء في الصباح الباكر.

امرأة: ألازلت لا تنادي مرضعتي بالعجوز الساحرة؟". (المرجع نفسه، ص 29)

وكذلك نجد مقطع من مسرحية الأميرات:

"صوت: آه ساحرة!

الأميرة: أجل ساحرتي! التي حافظت على منزلي.

صوت آخر: أجل، إنها ساحرة خيرة!

نونو: أنتم السحر، ياعديمات التربية! لم أفتح القبور، أبدا لسرقة أظافر أو شعر الموتى!

فعلت ذلك للمساعدة!" (المرجع نفسه، ص-ص 42-43)

انعكس لنا في هذا المقتطف من مسرحية الأميرات، والتي تناولت قضية السحر والشعوذة، وتنوعت موضوعات فاطمة قالير، في نصوصها فمنها من نظرت إليها بنظرة دونية ومحرمة كما حرم الدين نفسه فعل الشعوذة ومنها ما أطلقت عليها بالسحر الذي يستعمل لشفاء الناس وكلما كانت مجرد معتقدات نتيجة الجهل.

كما وظفت الشعوذة والسحر عندما وصفت فاطمة قالير الراقي الذي يستخدم القرآن لشفاء الناس بالمشعوذ الذي شفى امرأة لكي تنجب بعد ذلك.

6.3 الاشتغال الدراماتورجي على الثورة ضد الطبقية والفروقات الاجتماعية مسرحيات فاطمة قالير:

تجسد في مسرحيات "فاطمة قالير" موضوع الغناء والفقر في العديد من نصوص مسرحياتها ونجد هذا المقطع من مسرحية الأميرات يوضح لنا موضوع الفقر، "همسات هذا الحضور الفقير ندي والتماس نداءات متكررة صلوات همسات شكاوى جوقة المأساة.

جوقة الفقراء: نحن المساكين ليس لدينا شيء! ستكونين أكثر جمالا إلا إذا كنت كريمة! انظري إلينا يا أميرة، أنت الذي نظر إليك الله...". (المرجع نفسه، ص 53)

وقصدت كذلك موضوع الفقر في مسرحية "ريم الغزالة" من خلال المقطع التالي:

"كان لابد من رؤية ردة فعل عبيد خادمنا القديم، وقد أصابه رعب من هذا السائق البسيط الذي يخاطبه وهاو خادم ذو مرتبة عالية ويزيد الطين بلة أن يقترح عليه إعانة وكأنه يريد أن يقول (قد تكونون معوزين) ... وما نحن نأتي لننجدكم، يا للخادم المسكين، ويا لعبيد البائس الذي بقي أمل لمكانته على الرغم من كبر سنه لقد كان سيفجر عندما جاء يروي لي هذه القصة...". (المرجع نفسه، ص-ص 257-258)

7.3 الاشتغال الدراماتورجي على الثورة ضد السلطة الأبوية في مسرحيات فاطمة قالير:

لقد تجسد صراع السلطة الأبوية، في كثير من المواضع في أعمال الكاتبة، كمسرحية الأميرات حيث جسدت فكرة رفض الأب للزواج بغير مسلم، وكم دام الصراع لغاية العودة دون حضور جنازته، والعقاب الذي بانتظار الأميرة كوصية من طرف الأب الذي عصته بزواجها.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما يظهر هذا الصراع أيضا بين الحماة والكنه خاصة في مسرحية الضرائر والتي عكست لنا قسوة الحماة على الكنه كقول نهنوهة لكنتها الطاووس

"... نهنوهة: هل تحاولين أن تكوني قليلة الأدب؟

طاووس: (وقد توقفت عن كل حركة) لا والله!

نهنوهة: ينبغي أن احتاط منك أيضا، يبدو لي أنك أصبحت ترفعين رأسك بلا سبب مقنع، هيا اعملي.

طاووس: (تعود للنسيج غاضبة) هل حدث عن الأدب مع أي شخص بهذا المنزل؟!

نهنوهة: لم يكن ينقضي غير ذلك! إلا أن تقلل كنتي معي الأدب؟ لم أعش إل أرذل...". (جميلة مصطفى الزقاي، صفحة 142)

نجد تلك النبرة الساخرة من الحماة نهنوهة لمنتها الطاووس."...

نضجت وصرت جميلة إلى أن شخت لتأتي لقيطة صغيرة وحقيرة اليوم لتقلل احترامها لي!

طاووس: ما هذا الكلام الذي تتفوهين به وأنت الأم الثانية التي وهبني الله إياها؟

نهنوهة: ماذا بعد! لم يكن لك أب قط!

طاووس: لقد ذهب منذ ولادتي لجلب لقمة العيش، لكن الغربة أخذته إلى الأبد.

نهنوهة: (تتبختر) تذكري جيدا أنني أنجبت الكثير من الأطفال ومهما فعلت أو تفعلين فلن تصلي إلى مؤخرة قدمي (صمت) هل سمعت؟.". (المرجع السابق، ص 142)

وتبرز كذلك لغة الاحتقار والاستنكار للكنة لأنها لا تنجب، "...نهنوهة: أنا لن أصبر، لقد منحناك اسمنا لكنك خدعتنا؟ اخترتك أنا لأنك كنت بصحة جيدة مثل فرس جاهزة للركوب والتكاثر ماذا تبقى منك ومنا بعد ثلاث سنوات من الزواج؟ إننا على شفا الخزي.

طاووس: يا أم الكثير من الرجال والكثير من الآلام، أنصتي لي عن طيبة!

نهنوهة: لا! لن أنصت لامرأة عقيم!". (المرجع نفسه، ص 143)

نجد الصراع الأبوي بين الحماة والكنه وفكرة احترام الكبير مهما كان السبب سواء نتيجة جهل أو التخلف فالمهم هو السلطة الأبوية كقول "نهنوهة: أيتها المرأة بدون صراخ أطفال، أصمتي!". (المرجع نفسه، ص 143)

وكذلك نعتها بالمرأة العقيم والقسوة عليها وضرورة التعدد عليها بسبب عقمها كقول " نهنوهة: لا! لن أنصت لامرأة عقيم!

طاووس: ماذا تقولين؟ ماذا تقولين هنا؟ دعك من قذفي سيئا وادعاءاتك ولعناتك ربما انعكس ذلك على خلفك سلبا.

نهنوهة: ليس هناك خلف! أتحدث عن العقم!

طاووس: إنها إرادة الله لا أكثر ولا أقل، أنت شاهد في هذه الأرض وعايشت مآسي تشبه مآسي ومعاناتي، حلت الكثير من الويلات لأنها وجدت لها أشخاصا حكماء تحلوا بالصبر، بينما قلق وشرح الجميع! نساء عقيمات منحوهن فرصة أخيرة، فرصة الوقت وأنجبن في الأخير لأنهن حافظن على الثقة فأنجبن!".

ولقد تشكلت في مسرحية الضرائر النظرة السلبية للمرأة العقيم، والتي لا تنجب أولادا وكيف أن الزوج يجب أن يتزوج مرة ثانية، ولا يحق لها في الرفض أو النقاش بل يجب عليها أن تقبل بهذا الأمر وتصمت وتكون خادمة للزوجة الثانية ولأولادها ولزوجها وتشكل قسوة الحماة، مع النظرة الرجعية والمتسلطة لها وكذا عصبية الرجل وطاعته لأمه كما تشاكلت أيضا في مسرحية الضرائر طيبة الطاووس ورغبتها الكبيرة في الحمل ومناجاتها.

"... طاووس: يا أم الكثير من الرجال والكثير من الآلام، أنصتي لي عن طيبة!

نهنوهة: لا! لن أنصت لامرأة عقيم!". (جميلة مصطفى الزقاي، صفحة 143)

كما نجد رفض نهنوهة لذهاب الطاووس للعلاج رغم ما تفعله في البيت من عمل ونجد رفض نهنوهة ذهاب الطاووس إلى الطبيب لكي تتعالج."... لماذا ليس الحق في زيارة طبيب أنا؟ ألم أعمل ما فيه الكفاية هنا؟ ألم أخدم بما يكفي؟ أريد أن أرى طبيبا، لا أخجل من ذلك! ربما يعالجني عوض أن يشتمني؟ أحيانا تكون أوردة المرأة مسدودة لأنها ضيقة جدا ويمكن لشعرة أن تسدها شعرة! ونسمة صيف – نفس، زفير يمكنه أن يحررها وأنا هنا انتظر وأتساءل وأخضع للذي ألم يقل قديما أن بنت

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القاضي لم تتمكن من الإنجاب في بداية زواجها فتأثرت لذلك إلى أن مرضت من الحزن؟ إذ يجعل الله الأولاد في أذهاننا...". (المرجع نفسه، ص 149)

- وتبقى الطاووس تتألم بسبب ما فعلته العادات والتقاليد فيها خاصة كونها امرأة لا تنجب وتلقب بأبشع الصفات.

- كما نجد في مسرحية ريم الغزالة موضوع العادات والتقاليد، والتي تنص على دفن الميت قبل الظهيرة لكي يصل إلى مثواه الأخير قبل العشية وهذا ما أكده والد ريم الذي قال لها هذا الخبر."... لقد رحلت عنا قبل الظهيرة، يؤكد الوالد، لابد أن تصل إلى مثواها الأخير قبل العشية كما تنص على ذلك تقاليدنا.

- بالطبع في هذه الأوقات لا نفهم جيدا أن ما يحصل نهائي، لقد حافظت على هدوئي ورصانتي وأيقنت أنكل شيء سيمر على أحسن وجه، وفي طريقه إلى إحضار الحليب كالمعتاد تكلف ابن الجيران بنشر الخبر! خدومة ماتت! خدومة ماتت! انتشر الخبر خلسة في البلد ليتسلل ما بين الدوائر الملتصقة وصولا إلى القرية...". (المرجع نفسه، ص 269)

4.الاشتغال الدراماتورجي على البعد الجمالي في مسرحيات فاطمة قالير:

1.4 اقتراب أعمالها من فن السيرة الذاتية:

نجد في مسرحيات الكاتبة اقترابها من فن السيرة الذاتية، فكل أعمالها واستحضارها لأماكن تجعلنا نرى أنها تخاطب سيرتها الذاتية، ففي كل أعمالها تكون البطلات نساء بعانين ويلات الغربة، وكلهن في بلد واحد فرنسا البلد الذي اغتربت فيه الكاتبة، كما تستحضر الكاتبة في أعمالها قضية الزواج بغير مسلم خاصة وكيف تكون حياتها المغتربة التي أخذتها الأقدار لتتزوج بغير دينها وكيف تكون ردة فعل أهلها وأحبابها، كما تظهر شخصية الكاتبة واضحة في حبها للعلم والتعلم وثورتها على المعتقدات البالية تجعلنا الكاتبة في كل مسرحية لها تحاور نفسها ومجتمعها وحتى الدين والأعراف وهنا تبرز لنا "...السيرة الذاتية. أي السيرة التي لا تتطابق تماما مع الواقع في أحداثها بل تحمل في ثناياها الكثير من التحوير مما يضعف إمكانية الا حالة الكاملة إلى الواقع وقد تكون هذه السيرة قصة حياة بأكملها أو جزء معينا منها ...لا تعني أن يقوم شخص بكتابة حياته بتسلسل زمني منطقي بقدر قيامه بكتابة ذاته...." (شيرين أبو النجا، 1997، صفحة 79) وهذا ما نلمسه في أعمال الكاتبة

لاتوجد مسرحية من مسرحيات الكاتبة ولا عمل فني لم يحدث بينه وبين سيرتها الذاتية تماس جلي يعكس عنها دوما ما تعيشه مبرزا قوتها في بعض الجوانب ومبرزا ضعفها تارة أخرى، كما تصور حالة المغترب وماتيعيشه من ألم ورفض لماهيته وكينونته فكل مسرحياتها تصور الشخصية البطلة على أنها إنسانة مغتربة، كمسرحية الأميرات التي تروي قصة شابة تعود بعد وفاة والدها، ومسرحية الحلقة الذكورية التي تروي حياة مغتربة أيضا وكذا مسرحية ريم الغزالة التي تصور في ،ص دراماتورجي مونودرامي حياة شابة مغتربة تأتي لتحضر جنازة والدتها، والتي صورة الدراماتورج فيها أن الصراع عمودي ضد الرغبة الالهية، وتبقى مسرحيات الكاتبة تدور حولها وحول ماتعيشه.

2.4 اقتراب أعمال الكاتبة إلى المسرديات:

كما نجد اقتراب مسرحيات الكاتبة إلى السردية فيمكن للقارئ السردي أن يتمتع بقراءة أعمال الكاتبة دون الحاجة إلى رؤية العرض المسرحي فكتاباتها مشبعة بروح السرد فطول الحوار بين الشخصيات، والوصف الدقيق للأحداث وتداخل الأجناس الأدبية السردية كلها عوامل تجعل من مسرحيات الكاتبة جنسا أدبيا قابلا للقراءة دون الحاجة للعرض.

5. خاتمة:

نصل في ختام رحيلنا الاستكشافي إلى أن الكاتبة **فاطمة بورقعة -فاطمة قالير-** كاتبة ثائرة متمردة، استطاعت من خلال كتابتها الثورة على العديد من الأفكار والدهنيات فكانت أعمالها الفنية في مجال المسرح، ذات بعد ثوري متمرد فكريا وثقافيا متناولة كسر الطابوهات فتناولت الدين والسياسة والجنس، كما ثارت على السلطة الأبوية والمجتمع

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم EISSN: 2602-5345 ISSN: 2507-7228

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بأفكارها محاولة إثباتها بقوة، كما جاءت مسرحيات الكاتبة كنوع من السيرة الذاتية، وبطابع سردي تجعل القارئ يتمتع بالاطلاع عليها دون الحاجة لرؤية العرض المسرحي.

نستخلص أهم نتائج ورقتنا البحثية في نقاط صغيرة

- ✓ تجلي الابداع في الاشتغال الدراماتورجي للنصوص عند الكاتبة
- ✓ قوة الصراع العمودي والأفقي وتماهي الصراعات فيما بينها.
- ✓ تعزيز الدراماتورج للعلم والتفتح والثورة على الجهل والتخلف.
- ✓ معالجة قضايا المرأة بكل حيثياتها.
- ✓ تجسيد صورة المرأة المغتربة.
- ✓ تجسيد صورة المرأة الثائرة.
- ✓ تجسيد صورة المرأة المثقفة.
- ✓ إقتراب أعمالها من فن السيرة الذاتية.
- ✓ إقتراب أحداث وشخوص مسرحياتها بحياتها ومسيرتها.
- ✓ معالجة الأفكار الرجعية السائدة والنهوض عليها بالرفض والتضليل.
- ✓ رسم الحياة الثقافية الشعبية بوضوح.

وأخر ما يمكننا طرحه في ورقتنا البحثية إلى ضرورة الالتفات إلى الإبداع النسوي، بخصيصة في أعمال الدراماتورج فاطمة قالير كونها كاتبة جزائرية فرنكفونية معاصرة إستطاعت أن تصل للعالمية إلا أنها مزالت تعيش تهميش ثقافي لمنجزاتها الابداعية عندنا.

قائمة المراجع:

المؤلفات:

أحسن ثليلاني .(2017) .*بانوراما المسرح في سكيكدة* .الجزائر: الوطن اليوم.

باتريس المسرح بافيس .(2015) .*معجم المسرح* .(éd.نبيل أبو مراد) .(م. ف. خطار (Trad., بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بسيتر بروك وآخرون .(2000) .*التفسير والتفكيك ولأيديولوجية* . (نهاد صليحة (Trad., مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جميلة مصطفى الزقاي .(2015) .*فاطمة قالير 5 مسرحيات* . الامارات: الهيئة العربية للمسرح.

محمود محمد طه .(1972) .*الثورة الثقافية* .السودان: دار أربجي.

المقالات

شيرين أبو النجا ,(1997) .أكتوبر 01 .(السيرة الذاتية النسوية . *مجلة نزوى*.12 ,

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)